الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

البعث العربي الجديد :

تنيت الأسبوع الماضي وبعض هذا الاسبوع ، حبيس الدار لرمد في عيني ، وما أريد أن أتحدث عن مرضي وما تالى منه ، إن أريد إلا أن أطلق بحار الطاقة المحبوس في نفسي ، فقد كنت طيلة هذه المدة كالجواد العربي الذي شد لجامه وهو يملكه . . يريد أن ينطلق .. أريد أن أعدو وأروح وأذهب وأجيء وأقرأ وأكتب ، ما لي عيش بغير هذا ، ولن يطيب لي القعود .

وكان أكبر أسفي لتلك الحبسة أن منعتني من المشاركة في ذلك النشاط العربي الذي دب في نواح من القاهرة ، في جمعية الوحدة العربية ، وفي الاتحاد العربي ، وقد تلقيت دعوتين كريمتين ، الأولى من « جمعية الوحدة العربية » لسماع المحاضرة التي ألقاها في نادي الجمعية يوم الخميس الماضي الأستاذ محمد توفيق دياب بك عن « التربية الوطنية في العالم العربي » والثانية من « الاتحاد العربي » لسماع محاضرة الأستاذ أحمد رمزي بك عن « العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية » .

كنت أود أن أذهب لأسمع ، ثم آتي لألخص هنا ما سمعت ، وقد أعقب عليه وأضيف إليه ما يعن لي في هذه المشاكل التي تشغل منا القلوب والخواطر . ولكن ، إن كنت قد تألمت من القعود عن ذلك ، فقد سرني بعض ما نشر عنه من ذلك الذي كان يقرأ لي .. وذلك ما حدث في جمعية الوحدة العربية عقب محاضرة الأستاذ توفيق دياب بك ، إذ وقف الأستاذ أسعد داغر السكرتير العام للجمعية، فقال: تلقيت من بضعة أيام الرسالة التالية من أحد الوطنيين العرب أقتطف منها ما يأتي : « كان لحديثكم بشأن المشروع الجديد لانشاء جريدة كبرى تكون صوتا للبعث العربي ، صدى عظيم في نفسي ، لأن هذا الصوت العربي الجديد لا يقبل أن ينام على الضيم ، العربي الذي يشعر بألم الطعنة التي أصابته في عزته وكرامته يحاول الآن أن ينهض ليستعيد قوته الكاملة ويسترد مجده السلوب . تجدون طيه شيكا بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، وسأقدم لكم خلال الأسابيع المقبلة مبلغاً آخر مثله أو أكثر إذا لزم ، وقد أحببت أن أترك لغيري من المخلصين الفرصة لنيل شرف المساهمة في هذا المشروع الجليل »

البعث العربي الجديد ، وعشرة آلاف جنيه يبذلها عربي كريم لمشروع في تعزيز هذا البعث .. إنه شيء عظيم ، أرجو إنه يكون أول الغيث

إنني لم أيأس وان أيأس ، من هذه الأمة العربية ، بل أقول إن شيء يدعو إلى التفاؤل ، وكل ما منيت به إنما هو سحب لابد أن تنقشع . لقد كنا قبل مايو سنة ١٩٤٨ لا شيء ، ثم صرنا بعد ذلك شيئا .. لم نكن قبل موجودين لأننا لم نكن نعمل ، ثم تحقق وجودنا لأننا عملنا وأخفقنا .. ولا بأس أن نخطئ ونخفق على أن ننهض وننفض الغبار ونستعد ، وإنما اليأس كله أن نتفكك ونتواكل وننام

إن هذه الأمة العربية أمة واحدة ، وهي جسم واحد لا ينبغي أن يفرق بين أعضائه ما يبتدئ من إيذاء بعضها لبعض، فقد تعض الأسنان اللسان . فلا تخلع الأسنان ، وسينتهي ألم اللسان ! ولو أننا جعلنا مثل هذه الأمور سبباً إلى التفرق لما أبقينا على البلد الواحد بل الأسرة الواحدة ، فلو أخذنا بما يحاجنا به المبطلون في الوحدة العربية مما حدث في الظروف الأخيرة التي لابست الحركة العربية

أن أخفض قلمي تحية له وإعجاباً به ، لأنه يضرب أروع الأمثال لهؤلاء الذين يفضلون عصير الليمون على عصارة الأذهان ، ويؤثرون التسكع في الطرقات على قراءة الكتب وزيارة المكتبات !

تحية أقدمها إلى الأديب الفاضل قبل أن أقول له : يؤسفني أن يحول ضيق النطاق في هذا العدد عما يريد من جواب . . فإلى العدد المقبل حيث نعود إلى برنارد شو من جديد ، مسلطين بعض الضوء على تلك الجوانب التي تنشد التفسير والتعليل

١١ - ٣٦

أنور المعداوي

لما أبقينا على نضرتنا لما يلابسها فى بعض النواحى من بغى وفساد

والبعث العربى الجديد يجب أن يقوم على الاعضاء ونقامى ما كان، ونقد الواقع الفاسد، والعمل للمستقبل. وهو من حيث التسامح والإيثار - كما قال العربى الأول:

وإن الذى بينى وبين بنى أبى
وبين بنى عمى لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى
زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمو
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى إن تتابع لى غنى
وإن قل مالى لن أكلفهم رفدا

بين الحقيقة والمجاز:

فى إحدى الجلسات الماضية بمؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ألقى الأستاذ عباس محمود العقاد محاضرة عنوانها «كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز» بدأها بقوله:

توجد فى اللغة العربية كلمات كثيرة بقى لها معناها الحقيقى مع شيوع معناها المجازى على الألسنة، حتى ليقع فى اللبس فى أيهما السابق وأيهما اللاحق فى الاستعمال، ثم قال إن من هذه الكلمات كلمتى «الحقيقة» و«المجاز» فالحقيقة فكرة مجردة ولكن مادة الكلمة تستخدم للدلالة على ما يلمس باليد ويقع تحت النظر فيقال «انحقت» عقدة الحبل، أى انشدت. والمجاز من جاز المكان أو جازبه غير معترض، ويقال هذا جائز عقلا أى غير ممتنع ولا اعتراض عليه

وعرض الأستاذ طائفة من الكلمات وبين معانيها الحقيقية والمجازية واستعمالاتها فى المحسوسات وغير المحسوسات ثم قال: وتستطرد مما تقدم إلى المقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى فى استعمال المعنى الحقيقى والمعنى المجازى فى وقت واحد فيبدو لنا من هذه المقارنة أن الكلمات التى تستعمل للغرضين كثيرة فى اللغة العربية وليست بهذه الكثرة فى اللغات الأوربية، وقد يرجع هذا الفارق إلى غير سبب واحد، فلعله راجع إلى تطاول العهد بين بداوة الأمم الأوربية وحضارتها، ولعله راجع إلى انتقال لغاتها إلى حالتها الحاضرة من لغات قديمة بطل استعمالها وانقطعت فروعها عن أصولها، ولعله راجع إلى خاصة عربية بدوية فى التعبير بالتشبيهات المجازية أو الشعرية. وأيا كان السبب فالخلاصة العلمية التى نتأدى إليها من هذه الملاحظة أننا لا نحتاج كثيراً إلى التسلسل التاريخى فى وضع معجماتنا الحديثة، لأن هذا التسلسل ضرورى فى اللغات التى يكثر فيها إهمال الكلمات فى معنى وصيرورتها فى معنى آخر،

كشكول الأسبوع

□ أقامت جمعية علماء الإسلام فى الباكستان حفلة تكريم للدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر فى الباكستان، عبر المتكلمون فيها عن الأمل فى توحيد الدول الإسلامية، واقترح بعضهم استعمال اللغة العربية لغة رسمية لكل البلاد الإسلامية

□ جاء من كراتشى أن الدكتور عبد الوهاب عزام بك يقوم بترجمة ديوان «رسالة الشرق» للشاعر محمد إقبال، وأنه سيفرغ منها فى أوائل العام القادم، على أن تنشر فى ذكرى إقبال التى تقع فى إبريل

□ تحدث معالى الدكتور طه حسين باشا إلى مندوب الأهرام فى صدد حضور علماء أوربا إلى مصر فى عيد الجامعة، فقال معاليه: الشىء الذى لا شك فيه هو أن أوربا الثقافة قد عرفت الآن أن مصر قوة أساسية فى مستقبل الحضارة الإنسانية الحديثة

□ يعمل معالى وزير المعارف على إنشاء معهد «أكاديمى» للعلوم والفنون والآداب، وقد أعد المشروع الخاص بهذا المعهد ليعرض على البرلمان قريباً

□ أعلن مدير مصلحة الآثار المصرية أنه أمكن تحديد الموقع الذى أقيمت عليه مدينة «دابول» القديمة التى يرجع عهدها إلى القرن الثامن والتى نزل بها محمد بن القاسم عند غزو الهند فى الفتوحات الإسلامية. وقد عثرعلى آثار تلقى ضوءا على صفحة مجهولة من تاريخ العرب والإسلام فى الهند

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من لندن أنه قد صدرت فى بريطانيا طوابع بريد تذكارية إحياء لذكرى مرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف ابن سينا. وسيخصص المال الذى يجمع من بيع هذه الطوابع لبناء مقبرة جديدة فى همدان بإيران لصاحب الذكرى

□ تحدث الأستاذ مارون عبود بمحطة الشرق الأدنى عن النهضة الأدبية فى سوريا ولبنان، فقال فى شعراء الرمزية: إن شعرهم قليل القيمة كثير الغموض

ولكنه لا يبلغ هذا المبلغ من الضرورة حين توجد الكلمة مستعملة فى جميع معانيها على السواء أو على درجات متقاربة . ومن النتائج العملية لتلك الملاحظة أن نذكر فى سياق التجديد والمحافظة على القديم أن العرب كانوا مجددين على الدوام فى إطلاقهم الكلمات القديمة على المعانى الجديدة ، ونحن لا نعدو سياقنا هذا حين نلتفت إلى الأصل فى كلمة القديم والأصل فى كلمة الجديد ، فنتخذ منهما شاهداً على مذهبنا إليه . فالتقدم هو السير بالقدم ، ويقال تقدم أى مشى بقدمه ، كما يقال ترجل أى مشى برجله ، وتقدمه أى مشى أمامه ، ومن هنا التقدم بمعنى السبق والقديم بمعنى الزمن السابق . ولا ندرى على اليقين كيف أطلقت كلمة الجديد على معناها هذا فى أقدم أطوارها ، ولكننا ندرى أن الجد هو القطع وأن الثوب الجديد هو الذى قطع حديثاً ، فلعل هذا المعنى من أقدم معانى الجديد ، إن لم يكن أقدمها على الإطلاق . وظاهر من جملة هذه الملاحظات أن أهل العربية جددوا كثيراً فى مجازاتهم ، وأننا نستطيع أن نحذو حذوهم ونحن نقول « نحذو حذوهم » ولا نظن أننا نبعد فى اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل فى حذو الجلد وبين المجاز فى دلالته على الاقتداء والاهتداء ، ولا أبعد من الأصل فى كلمة « المسافة » حين أطلقت على الموضع الذى يسوف فيه الدليل تراب الأرض ليعرف موقعه من السير ، ثم استعيرت لما نعنيه اليوم بالمسافة وهى كل بعد بين موضعين . وشرط اللغة علينا أن نصنع كما صنع أهلها ، فنجدد فى المعانى من طريق المجاز ، بحيث لايكاد السامع يفرق بينها الوهلة الأولى : أهى أصل فى اللغة قديم أم مجاز جديد

ثم جرت مناقشة بين الأعضاء فى موضوع المحاضرة ، قال فيها معالى السيد محمد رضا الشبيبى : هل يفهم من قول الأستاذ « إننا لا نحتاج كثيرا إلى التسلسل التاريخى فى وضع معجماتنا الحديثة وأننا فى غنى عن وضع المعجمات اللغوية التاريخية » ! فقال الأستاذ العقاد : فى اللغة العربية استعملنا كثيرا من المعانى المجازية ، لكن التعب الذى نحتاج إليه فى الرجوع إلى أحوال الكلمات أقل من تعب واضعى المعجمات الأوربية ، فمثلا معجم أكسفورد وهو أكبر معجم للانجليزية اضطر واضعوه أن يبدأوا من القرن الثانى عشر لأن ما قبله لا يستعمل الآن ولا يفهم ، لكننا نحن قد نجد كلمة من الجاهلية تستعمل الآن فى معناها الأصلى

وقال الأستاذ « جب » : مامدى تطبيق هذه القاعدة؟ إن نظام الاختيار فى نهاية الأمر للجمهور ، أما فيما يختص بالمصطلحات العلمية فالجمهور خاضع لأمر المختصين

وقال الأستاذ « ماسنيون » : تذكرت جلسة من الجلسات القديمة تباحثنا فيها عن التضمين ، فالتضمين كالمجاز ، وقد ألقيت منذ سنتين كلمة فى جامعة باريس عن أهمية التضمين فى تشكيل عبارات جديدة ومعان جديدة فى قوالب قديمة . فقال الأستاذ العقاد : لم تنتفع بالتضمين حق الانتفاع مع أنه نافع جداً ، والتضمين يجب أن يتجه إلى إبداع معان فكرية جديدة ، أما المحللات اللفظية فنحن فى غنى عنها

حول محاضرة الدكتور ناجى :

قرأت تعقيبك على محاضرة « الشاعر الدكتور ناجى » ... وأنا وإن كنت ممن يقدرون شعر ناجى ، بل كدت - يوما - أضمه فى مصاف الملهمين المعاصرين من أمثال على طه وإيليا أبى ماضى ... وإن كنت أيضاً لا أحب أن أتعرض لشكواه من أن القراء يقدرونه أو لا يقدرونه ... إلا أنه آلمنى حقا أن ناجى يود أن تتخلص الرسالة من شعرائها (النافهين) ، أو على الأصح يود أن تقف الرسالة (رسالة الشعر) عليه وعلى أمثاله من الملهمين ... ...

هذه ياسيدى الأستاذ - علة الشرق الحديث ، وهذا داؤه ... كلنا يحب أن يطغى على غيره ... لا عمل لنا إلا قتل الناشئين فى مهدهم ... أما أن نفسح لهم الطريق - ولا أقول - نقومهم ونرشدهم ... أما أن نتخذهم تلامذه لنا .. نقول لهم هذا صحيح فانبهوه ، وذاك خطأ فاجتنبوه ... فليس هذا من دأبنا

وليس الذنب ذنب (ناجى) وحده - فيما أرى - فلقد سمعت منذ أشهر أحد الأدباء الكرام يتهجم هو أيضاً على الشعراء من شباب اليوم ويتهكم قائلا : إنهم يقولون الشعر وهم بعد لم يحفظوا